نسخة مستوفاة من وثيقة نقاش لليونسكو

عالمية الإنترنت: وسيلة لبناء مجتمعات المعرفة وإعداد خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015

2 أيلول/سبتمبر 2013

الخلاصة

يقوم قطاع الاتصال والمعلومات لليونسكو في الوقت الراهن بدراسة مفهوم جديد يُسمى "عالمية الإنترنت"، وهو المفهوم الذي يمكن أن يبرز على نحو شامل الشروط المتواصلة لإحراز تقدم نحو بناء مجتمعات المعرفة وإعداد خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015. ويشمل هذا المفهوم، بل ويتجاوز أيضاً، تعميم الانتفاع بالإنترنت والأجهزة المحمولة وتكنولوجيات المعلومات والاتصال. وتشير كلمة "عالمية" إلى أربعة معايير رئيسية تجسدت في التطور الواسع النطاق الذي تميزت به الإنترنت حتى الآن، والتي توفر وسيلة شاملة لفهم كيف تُشكل جوانب مختلفة كثيرة جزءاً من كل أوسع. ومن أجل أن تحقق الإنترنت إمكانياتها التاريخية، فإنها تحتاج إلى "عالمية" تستند إلى قوة وترابط المعايير التالية: (1) المعيار الخاص بأن الإنترنت **تقوم على حقوق الإنسان** (وهو المعيار الذي يعني أساساً في هذه الوثيقة "الإنترنت الحرة")، (2) المعيار القائل بأن الإنترنت **"مفتوحة"**، (3) المعيار الذي يبرز أن الإنترنت **"متاحة للجميع"**، (4) المعيار الذي يبين أن الإنترنت **ترعاها مشاركة جهات معنية متعددة**. ويمكن، على سبيل التذكِرة، تلخيص هذه المعايير الأربعة بالحروف التالية: ح . م . م . ج (أي: حقوق، مفتوحة، متاحة، جهات متعددة). ويتسم مفهوم "عالمية الإنترنت" بقيمة محددة بالنسبة لليونسكو بصفة خاصة. فاستناداً إلى مواقف اليونسكو الراهنة بشأن الإنترنت، يمكن أن يساعد مفهوم "عالمية الإنترنت" على تشكيل العديد من مجالات العمل المرتبطة بالإنترنت التي تضطلع بها اليونسكو فيما يتعلق بالتربية والثقافة والعلوم الطبيعة والاجتماعية والاتصال والمعلومات للفترة الاستراتيجية 2014-2021. وفيما يخص المناقشات الجارية على الصعيد العالمي بشأن حوكمة الإنترنت، فإن مفهوم "عالمية الإنترنت" يمكن أن يساعد اليونسكو في تيسير التعاون الدولي المتعدد الجهات، وقد يساعد أيضاً في إبراز ما تستطيع المنظمة القيام به للإسهام في إعداد خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015.

قسم حرية التعبير وتنمية وسائل الإعلام
قطاع الاتصال والمعلومات[1]

* توجد نسخة كاملة من هذه الوثيقة (14 صفحة) على الموقع الإلكتروني:
http://www.unesco.org/new/en/communication-and-information/resources/news-and-in-focus-articles/all-news/news/open_consultation_on_unesco_new_concept_internet_universality/back/18618/

[1] بما في ذلك معلومات مستمدة من مشاورات اليونسكو فيما بين القطاعات والخارجية. ونوجه الشكر أيضاً إلى السيدة كونستانس بوملير على إسهامها في صياغة المفهوم.

عالمية الإنترنت: وسيلة لبناء مجتمعات المعرفة وإعداد خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015

نسخة كاملة : (14 صفحة)

1 – ما الداعي إلى وضع مفهوم "عالمية الإنترنت"؟

وُضعت تعريفات متعددة للإنترنت في سياقات مختلفة وعلى مراحل متباينة لتطور الإنترنت، حسبما جاء في شتى المعاجم وفي أعمال باحثين بارزين[2]، وكذلك في مداخلات المشاركين في مختلف الأوساط بدءاً بالأوساط التقنية وانتهاءً بالأوساط الاجتماعية والسياسية[3]. ومن الناحية التقنية، تتمثل الإنترنت في نظام عالمي لأجهزة مترابطة فيما بينها تستخدم حزمة بروتوكولات الإنترنت (TCP/IP) لتوفير الخدمات لعدة مليارات من المستخدمين في جميع أنحاء العالم. وبعد مضي ثلاثة عقود على تطور واعتماد الإنترنت، أصبحت شبكة تتسم بالتنوع والتطور لشبكات تتألف من ملايين أوجه الترابط الخاصة والعامة والأكاديمية والتجارية والحكومية، وذلك من النطاق المحلي حتى النطاق العالمي، يجري القيام بها من خلال مجموعة واسعة من تكنولوجيات كابلية ولاسلكية. وتشمل الإنترنت، على وجه الخصوص، مجموعة واسعة من مصادر

---

[2] فيما يلي قائمة غير شاملة بأعمال باحثين بارزين في مجال الإنترنت: "Networks and States: The Global Politics of Internet Governance"(Milton L.Mueller, 2013) "The Oxford Handbook of Internet Studies"(Edited by William H. Dutton, 2013), "The Handbook of Internet Studies"(Edited by Mia Conslvo and Charles Ess, 2011), "The Internet in Everyday Life" (Edited by Caroline Haythornthwaite and Barry Wellman, 2002), "The Rise of Network Society, The Information Age: Economy, Society and Culture"(Manuel Castells, 1996 and 2000), "Annual Survey Report on Internet Development in China" (China Internet Network Information Center, CNNIC) and etc.

[3] يميز باحثون كثيرون الإنترنت وفقاً للسمات الأساسية التي يرون أنها تخصها. انظر على سبيل المثال منتدى ستوكهولم، وتحالف الدفاع عن حرية التعبير على الإنترنت في الفضاء الإلكتروني، ومؤتمرات ويلتون بارك ولندن وبودابست بشأن الفضاء الإلكتروني. وبالمثل، فإن منظمات دولية قامت بتحليل شبكة الإنترنت بطرق مختلفة. ومن أمثلة ذلك:

- التوصية التي أصدرتها لجنة الوزراء للدول الأعضاء في مجلس أوروبا " التوصية رقم CM/ Rec (2011) 8 بشأن حماية وتعزيز عالمية ونزاهة وانفتاح الإنترنت" (2011)

https://wcd.coe.int/ViewDoc.jsp?id=1835707&Site=CM&BackColorInternet=C3C3C3&BackColorIntranet=EDB021&BackColorLogged=F5D383

- توصية مجلس منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي بشأن المبادئ الخاصة برسم سياسات الإنترنت (2011)

http://www.oecd.org/sti/ieconomy/49258588.pdf

- توصيات ممثل المنظمة الأوروبية للأمن والتعاون حول وسائل الإعلام الصادرة عن مؤتمر الإنترنت لعام 2013،

http://www.osce.org/fom/100112

- بيان بشأن السياسات صادر عن المركز الدولي للحساب الإلكتروني حول "حرية التعبير وحرية تداول المعلومات على شبكة الإنترنت"

http://www.iccwbo.org/News/Articles/2012/ICC-defends-freedom-of-expression-and-the-free-flow-of-information-online/;

- وثيقة صادرة عن المركز الدولي للحساب الإلكتروني بشأن الاجتماع السابع لمنتدى إدارة الإنترنت (2012)

http://www.iccwbo.org/Advocacy-Codes-and-Rules/Document-centre/2013/ICC-BASIS-report-on-the-7th-Internet-Governance-Forum-(IGF)/

- "ميثاق الحقوق والمبادئ الخاصة بالإنترنت" الصادر عن تحالف الحقوق والمبادئ الخاصة بالإنترنت (2010).

http://internetrightsandprinciples.org/wpcharter/ (2010).

البيانات والمعلومات، والخدمات والتطبيقات، مثل الوثائق التشعبية "الهيبرتكست" الخاصة بشبكة الإنترنت العالمية (www)، وهي البنية التحتية لدعم البريد الإلكتروني وشبكات رصد الأقران و"انترنت الأشياء"[4].

وبالنظر إلى ولاية اليونسكو واهتماماتها، فإن الإنترنت تمثل ما يتجاوز بكثير بنيتها الأساسية: فهي تشمل أيضاً، وبوجه خاص، الصلات الاجتماعية حول هذه البنية الأساسية. كما أن هذه الصلات الاجتماعية تشكل بدورها مجموعة من المعايير السلوكية وتتشكل بها. وهي تتصل على وجه الخصوص بالمعايير المتعلقة بتنفيذ رسالة اليونسكو، حيث أن للمنظمة مصلحة كبرى ودوراً تضطلع به فيما يتعلق بالإنترنت وما تجلبه من فوائد.

وكما هو مبين أدناه، اعترفت اليونسكو منذ وقت طويل بأن الإنترنت تنطوي على إمكانات هائلة لجعل العالم أقرب إلى بلوغ أهداف بناء السلام وتحقيق التنمية المستدامة والقضاء على الفقر. أما كيف تتحقق هذه الإمكانات فذلك يتبين على نحو مفيد من خلال دراسة مفهوم جديد يُسمى "**عالمية الإنترنت**"[5]. وعلى وجه الخصوص، فإن هذا الابتكار قد يضفي على الأعمال المتنوعة التي تقوم بها اليونسكو في مجال الإنترنت هدفاً مشتركاً ويمهد بذلك السبيل لفرص جديدة لإقامة علاقات التآزر والتعاون. كما أن هذا المفهوم يوجه اليونسكو، بوصفها جهة تستخدم الإنترنت وتشكله، إلى إدراك أهمية في تحقيق إمكانات الإنترنت على نحو كامل بما يجلب المنفعة للإنسانية.

ويمكن لهذا المفهوم أن يكون مفيداً بشكل خاص في سياق تواصل فيه الإنترنت تطورها على نحو سريع ويتم تجديدها من خلال ديناميات الاتصالات بالأجهزة المحمولة، وشبكة الويب 2.0 (وسائل الإعلام الاجتماعية)، والحوسبة السحابية، والبيانات الكبيرة، وغير ذلك من الوسائل. ووفقاً لتقرير عام 2012 الذي أصدره الاتحاد الدولي للاتصالات تحت عنوان "قياس مجتمع المعلومات"[6]، ارتفع مجموع عدد مستخدمي الإنترنت على الصعيد العالمي إلى 2.3 مليار، وهو ما يمثل 24٪ من السكان في البلدان النامية، وارتفاع انتشار الإنترنت في هذه البلدان. أما مستخدمو "شبكة الفيسبوك" النشطون، وهي عبارة عن منصة شبكية اجتماعية، فقد ازداد عددهم من 150 مليون إلى 600 مليون بين عامي 2009 و2011؛ كما أن مجموع عدد مستخدمي وسائل الإعلام في الصين بلغ 300 مليون في نهاية عام

---

[4] Kevin Ashton, "That 'Internet of Things' Thing", *RFID Journal*, 22 June 2009.

[5] وُضع المفهوم وحظي بآراء ومقترحات إيجابية منذ شباط/ فبراير 2013، وذلك من خلال مشاورات خارجية غير رسمية مع أطراف معنية في عدد من الأحداث الدولية تشمل: (1) اجتماع استعراض مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات 2013؛ (2) الاحتفال باليوم العالمي لحرية الصحافة لعام 2013؛ (3) منتدى ستوكهولم بشأن حرية الإنترنت؛ (4) اجتماع وسائل الإعلام . محور العمل جيم 9. في منتدى مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات 2013؛ (5) ورشة العمل للشبكة الأكاديمية العالمي لإدارة الإنترنت المعقودة في 18 أيار/مايو 2013؛ (6) مؤتمر تحالف حرية الإنترنت 2013؛ (7) المعهد الصيفي أوكسفورد . آنينبيرغ المعني بالسياسات العالمية في مجال وسائل الإعلام. وقد عُقد اجتماع تشاوري داخلي في إطار قطاع الاتصال والمعلومات لليونسكو في 27 أيار/ مايو 2013، ثم جرت مشاورة فيما بين القطاعات مع قطاعات اليونسكو المعنية بالتربية والثقافة والعلم والعلوم الاجتماعية والإنسانية، ومع مكتب التخطيط الاستراتيجي منذ 16 حزيران/ يونيو 2013، واقترن ذلك بمشاورة عبر الإنترنت على نطاق المنظمة جرت من خلال موقع UNESCOMMUNITY المخصص لموظفي المنظمة.

[6] http://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Documents/publications/mis2012/MIS2012_without_Annex_4.pdf.

2011[7]. ويبين هذا السياق لِمَ حظيت الإنترنت باهتمام متزايد فيما يخص الآثار الاجتماعية والسياسية الناجمة عنها، فضلاً عن الاعتراف بأثرها العميق في مختلف أوساط المجتمع الإنساني. مثال ذلك أن مقرر الأمم المتحدة المعني بحرية التعبير قال في تقريره الصادر عام 2011 :"إن الإنترنت تشكل أحد أقوى الوسائل والأدوات في القرن الحادي والعشرين فيما يتعلق بزيادة الشفافية في إدارة الانتفاع القوي بالمعلومات، وكذلك في تيسير مشاركة المواطنين بصورة نشطة في بناء مجتمعات ديمقراطية".

ومع ذلك، وبسبب تزايد الأهمية الكبرى للإنترنت في المجتمعات بالتحديد، غالباً ما يصعب إدراك كيفية ارتباط الأبعاد المختلفة لما يُسمى "Internetization" (تأثير الإنترنت) فيما بينها، وكيف تتصل بالكل. ذلك أن الإنترنت كثيراً ما تُستخدم، على غرار أشياء مختلفة كثيرة، على نحو سطحي ومُجزأ. فآلاف الملايين من مستخدمي الإنترنت يستعملون هذه الأداة من وجهات نظرهم الشخصية وتحقيقاً لأغراض متغيرة، وذلك دون وعي كامل على وجه العموم بمجموع العناصر المترابطة فيما بينها، وإن كانت غير متوازية وأحياناً مشوشة. وفي جميع الأحوال، ليس هناك تقدير واعٍ للشروط التقنينية التي تعزز تطوير الإنترنت واستخداماتها الدينامية.

وعلى وجه العموم، فإن هذا الوضع يماثل، على سبيل المجاز، وضع أشخاص معصوبي العينين يلمسون جوانب مختلفة من فيل ويحاولون وصف ما تقع عليه أياديهم، دون أن يكون في مقدروهم بالضرورة إدراك كيف أن العناصر المختلفة تنتمي إلى مخلوق واحد، وإن كان مخلوقاً ضخماً ومعقداً. وفي الأوساط الدولية والأكاديمية، برزت جوانب متنوعة من الإنترنت تبعاً لمختلف شواغل محددي المعايير. مثل الجوانب التي تخص "الإنترنت الحرة"، و"الإنترنت المفتوحة"، والاستخدامات الأخلاقية للإنترنت، والمسائل المتعلقة بالأمن السيبراني، فضلاً عن المبادئ الخاصة برسم سياسات الإنترنت. وتعبر كل هذه الأمور عن مجموعة من المصالح، ولكنها نادراً ما يضاف بعضها إلى بعض، بحيث يمكن رؤية كيفية تأثير كل مصلحة من هذه المصالح في الأخرى. وفي اليونسكو ذاتها، هناك برامج مختلفة تربط بوضوح أولويات مهامها بالإنترنت، ومع ذلك يقل الاهتمام بكيفية ارتباط هذه البرامج فيما بينها وبمسألة ارتباط نهج المنظمة الشامل بالكل.

ولما كانت اليونسكو منظمة دولية حكومية تضطلع بمهام ذات نطاق عالمي وتروج لقيم تتسم **بالعالمية**، فهي ترتبط ارتباطاً منطقياً بمفهوم "عالمية" الإنترنت بطرق تتجاوز البعد التكنولوجي. ومن خلال فهم "العالمية" من منظور مجتمعي، فإننا نتجه مباشرة نحو تبني رؤية واسعة الأفق تتجاوز بكثير اعتبار الإنترنت مجرد قناة أو أداة تكنولوجية. وإذا ما تجاوزنا هذه الرؤية، من خلال ربط "العالمية" كصفة تخص "الإنترنت"، فمن الممكن لفت الانتباه إلى السلوكيات الاجتماعية ذات الطابع الخاص للغاية والمعايير الأساسية (والقيم المرتبطة بها) التي تقوم عليها سبل ربط الإنترنت بتقدم الإنسانية نحو مجتمع المعرفة وخطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015.

[7] .http://tech.qq.com/a/20120426/000023.htm

إن لفت الانتباه إلى أن أهم صفة للإنترنت هي، من وجهة نظر اليونسكو، صفة "العالمية" بالمعنى الاجتماعي، يترتب عليه ضرورة تحديد الأسس التقنينية لمفهوم "العالمية". والواقع أن هذه اللفظة تشير إلى محور مشترك بين الأبعاد الاجتماعية الرئيسية الأربعة الخاصة بالإنترنت، أي مدى استناد هذا المرفق إلى معايير عالمية كونه (1) **شبكة تقوم على حقوق الإنسان** وهي بالتالي "حرة"؛ و(2) **تتسم بالانفتاح**؛ و(3) **متاحة للجميع**؛ و(4) ترعاها **مشاركة جهات معنية متعددة**. ويمكن، على سبيل التذكِرة، تلخيص هذه المعايير الأربعة بالحروف التالية: ح . م . م . ج (أي: حقوق، مفتوحة، متاحة، جهات معنية متعددة).

ولكي تستحق الإنترنت اسم "العالمية"، فهي تحتاج إلى مواصلة تجسيد وتعزيز هذه السمات التاريخية الأربع التي ميزت الإنترنت وأتاحت نموها حتى الآن. إن "عالمية الإنترنت" بهذا المعنى الواسع الذي يشمل أربعة معايير يمكن أن تكون بمثابة "إطار عام" لمدخلات ومخرجات أكثر تحديداً للإنترنت ترتبط ارتباطاً مباشراً بعمل المنظمة. ويمكن أن يساعد المفهوم في توضيح كيف تيسر مثل هذه المعايير الإلكترونية عمل المنظمة، وكيف يساعد هذا العمل في تعزيز هذه المعايير ذاتها.

وبالإضافة إلى تحديد المعايير المميزة الأربعة التي تتسم بأهمية خاصة بالنسبة إلى اليونسكو، يجمع مفهوم "عالمية الإنترنت" هذه المعايير تحت عنوان متكامل واحد، وذلك على نحو يؤدي إلى الاعتراف بما تتسم به من تعزيز متبادل وطابع مترابط. وفي غياب مثل هذه الأداة الفكرية الشاملة، فسيكون من الصعب على اليونسكو أن ترى الصورة الكبيرة لعملها المرتبط بالإنترنت وكيف أنه يتعلق ببناء مجتمعات المعرفة وإعداد خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015.

وفي ظل هذه الخلفية، قد يكون لمفهوم "عالمية الإنترنت" قيمة أساسية بوصفه مفهوماً كلياً يتناول العناصر الأساسية الثابتة الخاصة بشبكة الإنترنت الواسعة والمعقدة والمتطورة، وييسر فهماً شاملاً يكشف من أين وكيف ترتبط أطراف مختلفة، ولا سيما اليونسكو، بشبكة الإنترنت. وعلى هذا النحو، نستطيع أن نلقي ضوءاً لامعاً وجامعاً على كثير من الأبعاد التي يُتطرق إليها فردياً وعلى حدة في كثير من الأحيان.

وفيما يخص المناقشات العالمية، فمن الممكن أن يُنظر في مفهوم "عالمية الإنترنت" من حيث إمكانية استخدامه كإطار محايد ومتماسك وشامل. فمن جهة، يسلط هذا المفهوم الضوء على مبادئ الحرية وحقوق الإنسان التي تقوم عليها الأفكار السائدة مثل "حرية التعبير على الإنترنت"؛ ومن جهة أخرى، يوفر أيضاً هذا المفهوم إطاراً لمعالجة القضايا المعقدة الخاصة بالانتفاع والاستخدام، فضلاً عن مسائل تخص الانفتاح التقني والاقتصادي. وعلاوة على ذلك، يشمل المفهوم أيضاً مشاركة جهات متعددة بوصفه عنصراً متكاملاً. وعلى هذا النحو، يمكن لمفهوم "عالمية الإنترنت" أن يكون بمثابة إطار رابط واستباقي لحوار بين الشمال والجنوب وفيما بين الجهات المعنية المختلفة. وبصفته هذه، يمكن لهذا المفهوم أن يسهم على نحو فريد في رسم معالم المناقشة العالمية بشأن حوكمة الإنترنت وإعداد خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015.

وفيما يتعلق باليونسكو على وجه الخصوص، يمكن أن يساعد المفهوم على اتباع نهج عملي لضم الكثير من الخيوط معاً كي تنسج بها الأنشطة الرامية إلى بناء مجتمعات المعرفة ووضع خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015:

أولاً، يمكن لمفهوم "عالمية الإنترنت" أن يبين بوضوح كيف تسهم مختلف برامج اليونسكو بشتى السبل في جعل شبكة الإنترنت تحقق مفهوم المنظمة المنشود الخاص بمجتمعات المعرفة الجامعة والمستدامة[8]. وتتمثل مجتمعات المعرفة في رؤية موسعة تتجاوز "عالمية الإنترنت"، غير أن من المؤكد أن "عالمية الإنترنت" هي أحد الإسهامات الهامة في مجتمعات المعرفة. ومتى تم إدراك "عالمية الإنترنت" بوصفها حزمة من المعايير المترابطة، فإنه يمكن اعتبارها بمثابة وسيلة لتنفيذ "مهام حاسمة" فيما يتعلق بتحقيق غايات مجتمعات المعرفة التي تظهر اهتمامات اليونسكو المحددة في حرية التعبير، وتعميم الانتفاع، واحترام التنوع، والحق في تشاطر التقدم العلمي ومنافعه، فضلاً عن توفير التعليم الجيد.

ثانياً، إن "عالمية الإنترنت" كمفهوم من شأنه إثراء النقاشات حول خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015. وفي أعقاب الأهداف الإنمائية للألفية الصادرة في عام 2000، تميزت مرحلتا مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات في عام 2003 وعام 2005 باعتراف الأمم المتحدة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بوصفها عوامل تنهض بالتنمية وتعززها. ومنذ ذلك الحين، وكما جاء في البيان الختامي لمؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات +10 المعقود في اليونسكو في شباط/ فبراير 2013، فقد تم "الانتشار السريع لوسائل الاتصال المتنقلة، وإنشاء نقاط تبديل للإنترنت، وزيادة توفر المحتوى المتعدد اللغات وأسماء النطاقات المدوّلة، وظهور خدمات وتطبيقات جديدة، بما فيها استخدام التقنيات المتنقلة في مجال الصحة، واستخدام التقنيات المتنقلة في مجال المعاملات، والحوكمة الإلكترونية، والتعليم الإلكتروني، والأعمال التجارية الإلكترونية، والخدمات الإنمائية...". كما ورد في هذا البيان أيضاً أن كل هذه التطورات "يتيح إمكانات كبيرة لتنمية مجتمعات المعرفة"[9]، كما يحث هذا البيان على نحو منطقي على ضرورة أن توجه الدروس المستفادة من مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات عملية صياغة الأهداف الإنمائية لما بعد عام 2015.

وبالمثل، يصف البيان المشترك الصادر عن فريق الأمم المتحدة المعني بمجتمع المعلومات في أيار/ مايو 2013 [10] التطورات منذ مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات بكونها تبين إلى حد بعيد الفرص "الكفيلة بتعزيز تنمية جامعة"[11]. كما أن هذا البيان يحث على ضرورة " أن يتم التفاعل بين خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015 وعمليات الاستعراض لمؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات +10 بغية تحقيق التآزر.

ومع ذلك، فإن مفهوم "عالمية الإنترنت" يقيّم العديد من التقارير الرئيسية الخاصة بعملية ما بعد عام 2015، بما فيها:

[8] .http://unesdoc.unesco.org/images/0014/001418/141843e.pdf

[9] http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CI/CI/pdf/wsis/WSIS_10_Event/wsis10_final_statement_en.pdf

[10] http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CI/CI/pdf/wsis/ungis_joint_statement_wsis_2013.pdf

[11] http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CI/CI/pdf/wsis/ungis_joint_statement_wsis_2013.pdf

- تقرير فريق عمل منظومة الأمم المتحدة المعني بخطة التنمية للأمم المتحدة لما بعد عام 2015 المعنون "المستقبل الذي نريد للجميع"[12]
- تقرير مجموعة الأمم المتحدة الإنمائية المعنون "بدء عملية الحفظ العالمية"[13]
- تقرير شبكة حلول التنمية المستدامة المعنون "خطة عمل التنمية المستدامة"[14]
- المشاورات المواضيعية العالمية بشأن الحوكمة[15]
- تقرير فريق الشخصيات البارزة الرفيع المستوى المعني بخطة التنمية لما بعد عام 2015[16]

ورغم أن هذه التقارير تفتقر نسبياً إلى معلومات بشأن الإنترنت وإمكاناتها، فإنها تسلم بالشروط الاجتماعية الأساسية لتحقيق التنمية، مثل الحوكمة الجيدة والمؤسسات الفعالة. وهذه الشروط الأساسية إنما تمثل عوامل جوهرية لتنمية الإنترنت، ومن ثم فيه تعزز بدورها إمكانات الإنترنت لتضطلع بدور قوي في عملية التنمية. وعليه، فثمة أوجه تماثل ذات مغزى بين العوامل التي تبرزها تقارير الأمم المتحدة وتلك التي تندرج في العناصر المعيارية لمفهوم "عالمية الإنترنت". ويمكن لمفهوم "عالمية الإنترنت" أن يسهم في مد الجسور لتوثيق العلاقة بين والإرث الذي خلفه مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات وخطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015.

والخلاصة أن "عالمية الإنترنت" تتوافر لها إمكانات قوية بوصفها مفهوماً من شأنه توفير فهم متسق وموحد يتجاوز الأنشطة المنعزلة والمتجزئة. وعلى هذا النحو، يمكن لهذا المفهوم تيسير التعاون والجمع بين الطاقات لتحقيق الأهداف الإنمائية المشتركة الأوسع نطاقاً. إذ تحدد "عالمية الإنترنت" بوصفها مفهوماً ما هو مهم في ضوء الانتشار المتزايد للإنترنت في الشؤون الإنسانية. كما تبرز المعايير السلوكية والقيم التي يستند إليها هذا الاتجاه، وتشير إلى ضرورة تعزيز هذه المعايير والقيم حتى تتوافر شبكة إنترنت تساعد في تحقيق أسمى تطلعات الإنسان، وذلك في كل مكان وعلى نحو يخدم كل الناس ويعكس المشاركة العامة في تنمية الشبكة وإدارتها. إنه مفهوم للإنترنت يشمل الطابع السائد لما هو "كائن" وكذلك لما "يجب أن يكون". وعليه، فهو مفهوم وصفي وإلزامي يتسم بأهمية كبيرة بالنسبة إلى اليونسكو.

2 – الكشف عن مضمون مفهوم "عالمية الإنترنت"

يمكن فهم "عالمية الإنترنت" على أنها تساعد على إبراز أن الترتيبات التقنية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية وغيرها مما يخص الإنترنت تتوقف على معايير وقيم خاصة. ويمكن إدراك ذلك من خلال تناول "عالمية الإنترنت" بوصفها تدل بطبيعتها على أربعة معايير مميزة تجتمع فيما بينها لتجعل من الإنترنت ما هي عليه وما يمكن أن تكون. وهذه المعايير هي: (1) كون الإنترنت تقوم على حقوق الإنسان ومن ثم فهي حرة؛ (2) الإنترنت مفتوحة؛ (3) الإنترنت متاحة للجميع؛ (4) الإنترنت ترعاها مشاركة جهات معنية متعددة.

[12] http://www.un.org/en/development/desa/policy/untaskteam_undf/untt_report.pdf
[13] http://www.worldwewant2015.org/the-global-conversation-begins
[14] http://unsdsn.org/files/2013/06/130613-SDSN-An-Action-Agenda-for-Sustainable-Development-FINAL.pdf
[15] http://www.worldwewant2015.org/governance
[16] http://www.post2015hlp.org/wp-content/uploads/2013/05/UN-Report.pdf

وكما هو مبين أدناه، يستند تحليل هذه العناصر الأربعة على نحو وثيق إلى عملية التأمل التي سبق لليونسكو القيام بها بشأن الإنترنت والتي تشمل:

- توصية عام 2003 الخاصة بتعزيز التعدد اللغوي واستخدامه وتعميم الانتفاع بالمجال السيبرني (2003)[17]
- تأمل وتحليل اليونسكو بشأن الإنترنت (2011)[18]
- التوصيات الختامية لاجتماع استعراض مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات + 10، والبيان الختامي لاجتماع استعراض مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات + 10 (2013)[19]
- البيان المشترك بشأن خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015 الصادر عن فريق الأمم المتحدة المعني بمجتمع المعلومات (2013)[20]

وإذا ما نُظر بتعمق إلى المعايير التي ينطوي عليها مفهوم "عالمية الإنترنت"، وهي: ح . م . م . ج (أي: حقوق، مفتوحة، متاحة، جهات معنية متعددة)، فإنه يمكن فهمها على النحو التالي:

(2) من خلال تحديد صلة الإنترنت بالمعايير **القائمة على حقوق الإنسان** بوصفها العناصر الأساسية للحرية، فإن مفهوم "عالمية الإنترنت" يساعد في التركيز على الانسجام المتواصل بين حقوق الإنسان ونمو الإنترنت وأوجه استخدامه. وترمي الإنترنت الحرة، بهذا المعنى، إلى احترام حرية ممارسة حقوق الإنسان وإتاحتها[21]. وعلى سبيل المثال، فإن مما له أهمية خاصة للإنترنت كوسيلة للاتصالات هو الحق في حرية التعبير الذي حددته المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على هذا النحو: "لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير. ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية". وقد أعيد التأكيد على حقوق الإنسان هذه في القرار الذي أصدره مجلس حقوق الإنسان للأمم المتحدة في دورته العشرين في تموز/ يوليو 2012[22] بشأن: "تعزيز حقوق الإنسان على الإنترنت وحمايتها والتمتع بها"، الذي ينص على أن الحقوق التي يتمتع بها الناس خارج نطاق الإنترنت هي ذات الحقوق التي يجب حمايتها داخل نطاق الإنترنت، ويسلم بشبكة إنترنت

---

17 http://www.unesco.org/new/en/communication-and-information/about-us/how-we-work/strategy-and-programme/promotion-and-use-of-multilingualism-and-universal-access-to-cyberspace/

18 http://unesdoc.unesco.org/images/0019/001920/192096e.pdf

19 التوصيات الختامية. وثائق صادرة عن استعراض مؤتمر القمة العالمي الأول لمجتمع المعلومات + 10 ، "نحو مجتمعات المعرفة من أجل السلام والتنمية المستدامة"، باريس، 25 27 شباط/فبراير2013.
http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CI/CI/pdf/wsis/WSIS_10_Event/wsis10_recommendations_en.pdf;

20 http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CI/CI/pdf/wsis/ungis_joint_statement_wsis_2013.pdf

21 وعلى هذا النحو، تتوافق الإنترنت مع رأي المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بتعزيز وحماية الحق في حرية الرأي والتعبير، كما أنها تُعبر عن القرار الأول الصادر عن مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في عام 2012 بشأن "تعزيز حقوق الإنسان على شبكة الإنترنت وحمايتها والتمتع بها".

22 http://daccess-dds-ny.un.org/doc/RESOLUTION/GEN/G12/153/25/PDF/G1215325.pdf?OpenElement

عالمية ومفتوحة بوصفها القوة الدافعة لتحقيق التنمية. أما غلق شبكات الإنترانيت الوطنية فمن شأنه يقوض دعائم عالمية الإنترنت بوصفها ثروة تمتلكها الإنسانية على وجه العموم، ويحد بشكل حاسم من ممارسة الحق في حرية المعلومات.

وعلاوة على ذلك، يفرض علينا مفهوم "عالمية الإنترنت" النظر في سلسلة أوجه الترابط والعلاقات المتداخلة بين حقوق الإنسان والإنترنت، مثل حرية التعبير، وحرمة الشؤون الشخصية، والمشاركة الثقافية، والمساواة بين الجنسين، وحرية تكوين الجمعيات، والأمن، والتعليم، وغير ذلك. ويقتضي بُعد "عالمية الإنترنت" هذا أن تكون أية قيود تُفرض على الإنترنت متماشية مع حقوق الإنسان ومتفقة مع المعايير الدولية التي تقضي بأن تكون مثل هذه الأفعال مطابقة للقانون، ومتناسبة مع الأغراض المشروعة التي فرضت لأجلها في إطار مجتمع ديمقراطي، فضلاً عن أنها تقيم توازنات للمصلحة العامة حيث تتعارض حقوق مختلفة فيما بينها، مثلما يحدث بين مجالي حرمة الشؤون الشخصية والأمن فيما يتعلق بجمع البيانات. إن شبكة للإنترنت تخفق في النهوض بحقوق الإنسان هي أبعد ما تكون عن مفهوم "عالمية الإنترنت"، وتتعارض مع خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015.

(3) يبرز مفهوم "عالمية الإنترنت" أيضاً معيار **انفتاح** الإنترنت. ويبين هذا الطابع أهمية القضايا التكنولوجية، مثل المعايير المفتوحة، وكذلك معايير التوافقية العملية والروابط التطبيقية المفتوحة الخاصة بالانتفاع المفتوح بالمعارف والمعلومات. ويشير معيار الانفتاح أيضاً إلى أهمية تيسير دخول الأطراف الفاعلة إلى سوق الإنترنت وغياب الانغلاق الذي قد يجري فرضه من جهة أخرى عن طريق نظم منح تراخيص الاستبعاد أو فرض قيود الحماية في مجال توفير الخدمات التي تشجع على نحو زائف الاحتكارات أو البرامج التكنولوجية التي ولّى زمانها. إن الانفتاح ، حتى وإن كان غير كافٍ، هو الشرط الضروري للابتكار الذي مكّن الإنترنت من الانتقال من أطراف التنمية إلى عمومها. ومع ذلك، فإن هذا الابتكار يعتمد أيضاً على جملة أمور من بينها حرية تداول الأفكار والمعلومات على الصعيد العالمي، مشيراً بذلك إلى الترابط بين الخصائص "الحرة والقائمة على حقوق الإنسان" و"الانفتاح" التي تتميز بها "عالمية الإنترنت". ومن خلال "الانفتاح"، تتسم "عالمية الإنترنت" بتكامل الإنترنت كونها تتيح التبادل العالمي الشامل، بدلاً من أن تنحصر في "حدائق مسورة" تستند إلى تكنولوجيات متعارضة. ويشير الانفتاح أيضاً إلى أهمية البرمجيات الحرة والمفتوحة المصدر، والبيانات المفتوحة، والمصادر التربوية المفتوحة، كجزء من البنية الإيجابية للإنترنت.

(4) "**إتاحة الإنترنت للجميع**" كجزء من مفهوم "عالمية الإنترنت" تثير قضايا تتعلق بالانتفاع التقني، إضافة إلى الفجوات الرقمية، مثل تلك التي تتعلق بأوجه عدم المساواة في الدخول الاقتصادية وبالفوارق بين المناطق الحضرية والريفية، كما تشير إلى أهمية المعايير الخاصة بتعميم الانتفاع إلى أدنى مستويات البنية الأساسية للتواصل الإلكتروني. ويدعونا هذا الأمر إلى الوعي بالفوارق في قدرات الأجهزة كتلك التي توجد، على

سبيل المثال، بين الانتفاع بالنطاق العريض على حاسوب لوحي أو هاتف محمول والانتفاع من خلال وصلة محمولة بطيئة لنقل البيانات على (شاشة صغيرة) لهاتف رقمي.

وفي الوقت عينه، فمن الواضح أيضاً أن معيار "الانتفاع" ليس كافياً لمعالجة "إمكانية الانتفاع"، وذلك من حيث أوجه الاستبعاد الاجتماعي عن الإنترنت استناداً إلى عوامل منها القدرة على القراءة والكتابة، واللغة، والجنس، والإعاقة. وفضلاً عن ذلك، ينبغي فهم انتفاع الناس بالإنترنت بوصفهم منتجين للمحتويات والمدونات والخدمات، لا مجرد مستهلكين، وبالتالي فإن مسألة كفاءات المستخدمين هي جزء من البعد الخاص بإمكانية الانتفاع الذي ينطوي عليه مفهوم "عالمية الإنترنت". وتحقيقاً لهذه الغاية، بات من المهم تحليل فكرة اليونسكو الخاصة بالدراية الإعلامية والمعلوماتية، وهي الفكرة القائلة بتعزيز إمكانية الانتفاع من خلال تمكين مستخدمي الإنترنت من المشاركة على نحو يتسم بالحس النقدي والكفاءة والأخلاقية. ويعزز كل ذلك المعيار القائم على الحقوق الوارد ذكره في توصية اليونسكو لعام 2003 الخاصة بتعزيز التعدد اللغوي واستخدامه وتعميم الانتفاع بالمجال السيبرني التي تحث الدول الأعضاء والمنظمات الدولية على أن "تعترف بمبدأ الانتفاع العام بالإنترنت وأن تدعم هذا المبدأ باعتباره أداة لتعزيز إعمال حقوق الإنسان...".

ومن الأمور المهمة أيضاً في مجال الإنترنت باعتبارها "متاحة للجميع" أن النماذج التجارية المستدامة والتي يمكن الاعتماد عليها قادرة على تمويل تعميم الانتفاع وضمان إمكانية الانتفاع من خلال دعم مجموعة متنوعة من المحتويات والخدمات. وجميع عناصر سلسلة الإنترنت، بدءاً من البنية الأساسية وحتى المعدات، ومن المحتوى الإبداعي حتى النشر عبر الإنترنت، إنما يترتب عليها تكاليف ينبغي توقعها وتقاسمها. أما توفير الموارد على نحو مستدام، سواء من خلال شراكات بين القطاع العام والخاص أو من خلال إنتاج الأقران القائم على المشاعات[23] والتدابير الملائمة والتقنينية في مجال السياسات، فهو أمر ضروري من أجل تحقيق عالمية فعالة.

ويمكن أيضاً اعتبار أن معيار "إتاحة الإنترنت للجميع" يستلزم درجة من الثقة بالإنترنت من قِبل مستخدميها. وهذا يعتمد بالتالي على المستخدمين الذين يثقون في السجلات الرقمية والحفظ لضمان سلامة وأمن وصحة البيانات بشكل دائم، ويتوافر لهم في الوقت ذاته سبب وجيه يجعلهم يتوقعون ألا يتم المساس بحقوقهم من خلال التفاعلات والمعاملات الرقمية والتخزين.

والخلاصة أنه من أجل إضفاء طابع "العالمية" على الإنترنت، ينبغي معالجة جميع هذه الأبعاد الخاصة بمعيار "إمكانية الإتاحة". وفي الوقت عينه، يُلاحظ أن التقدم المحرز في هذه المجالات يكون ذا أهمية محدودة إذا ما

---

[23] انظر Benkler, Yochai (2006). The *wealth of Networks : How Social Production Trannsforms Markets and Freedom*. New Haven, Cnn : Yale Unniversity Press

اقتصرت الروابط المتاحة على شبكة للإنترنت لا تتسم بالحرية فيما يخص الحقوق (بما فيها الحق في التعبير والحق في المعلومات)، وإذا ما كانت الإنترنت لا تتميز بالانفتاح فيما يخص النقاط المذكورة أعلاه.

(5) وكجزء لا يتجزأ من الأبعاد المذكورة أعلاه، ثمة أثر لتصور مدى انتشار الجهات المعنية الذي سيواكب زيادة أهمية الإنترنت في مختلف الأنشطة الإنسانية. فالإنسان عموماً له نصيب في هذه الأداة المشتركة، سواء كان من 'هواة التقنية' أو من المستثمرين أو المنظمين أو من مستخدمي الشبكات الاجتماعية أو من صغار الممولين أو خلاف ذلك. وبهذا المعنى، لا يمكن النظر إلى الإنترنت من "جانب العرض" فقط، بل ينبغي أن يشمل ذلك بعداً إضافياً "يتمحور حول المستخدِم". **فالتشارك**، ولا سيما مشاركة **جهات معنية متعددة**، وهو ما يشكل البعد الخاص بمفهوم "عالمية الإنترنت"، إنما من شأنه تيسير فهم الأدوار التي قامت بها أطراف مختلفة وينبغي لها مواصلتها (وهي الأطراف التي تمثل قطاعات مختلفة، وكذلك أوضاعاً اجتماعية واقتصادية متباينة، دون استبعاد النساء والفتيات) فيما يتعلق بتنمية وحوكمة الإنترنت على عدة مستويات. وتستند هذه المشاركة إلى مدى تحقيق المعايير بشأن الانتفاع؛ كما أنها تُعتبر بمثابة ضمان للمعايير الخاصة بالحقوق والانفتاح. وفيما يخص اليونسكو، فإن المشاركة هي أمر أساسي فيما يمكن لهذا المرفق أن يؤديه في مجالات بناء السلام، وتحقيق التنمية المستدامة، والقضاء على الفقر. فمن خلال الجمع بين المصالح المتعارضة للجهات المعنية، تسهم آليات التشارك في نشر المعايير المشتركة التي من شأنها الحد من التجاوزات عبر هذا المرفق العالمي. ومن جهة أخرى، فإن فكرة اليونسكو عن الدراية الإعلامية والمعلوماتية تتسم بأهمية بالنسبة إلى المشاركة ووجهة نظر مستخدمي الإنترنت ونصيبهم في مسائل الحوكمة.

3 – ما مدى أهمية "عالمية الإنترنت" لليونسكو؟

تضطلع اليونسكو بدور فريد في تعزيز "عالمية الإنترنت". فاليونسكو هي الوكالة التابعة للأمم المتحدة التي تتمثل مهمتها في تغطية الحياة الاجتماعية بأكملها، وهي تضطلع، في هذا الإطار، ببرامج تدمج الإنترنت في مجالات التربية والثقافة والعلوم الاجتماعية والاتصال والمعلومات. وانطلاقاً من فكرة "عالمية الإنترنت" بوصفها مفهوماً إطارياً، يمكن لليونسكو أن تطرح على بساط البحث اهتمامات محددة، مثل التعلّم بالأجهزة المحمولة، وتعليم الفتيات، والتنوع الثقافي واللغوي، والدراية الإعلامية والمعلوماتية، والبحوث في مجال تغير المناخ، وحرية التعبير، وتعميم الانتفاع بالمعلومات، وأخلاقيات البيولوجيا، والإدماج الاجتماعي، وغير ذلك من المسائل. ولا تغطي "عالمية الإنترنت" كل نشاط من أنشطة اليونسكو، ولكنها تُعتبر بمثابة مفهوم متكامل للعمل المتعلق بالإنترنت عبر برامج المنظمة.

وعلى وجه الخصوص، فإن هذا المفهوم يربط أيضاً بين الجوانب الأساسية لمواقف اليونسكو بشأن الإنترنت حتى اليوم:

أولا، يستند مفهوم "عالمية الإنترنت" إلى تفكير اليونسكو بشأن معايير الانتفاع. وقد استرعت الانتباه من خلال توصية عام 2003 بشأن تعزيز التعدد اللغوي، ومضامين الملك العام، والتوازن بين أصحاب حقوق الملكية الفكرية والمصلحة

العامة، إلى قضايا تُعتبر من العناصر الأساسية لمفهوم "العالمية". ثانياً، يعتمد هذا المفهوم على وثيقة " تأمل وتحليل اليونسكو بشأن الإنترنت: اليونسكو واستخدام الإنترنت في مجالات اختصاصها" (2011)[24]، التي جاء فيها أن: "الأهداف الشاملة لليونسكو (بناء السلام، وتخفيف وطأة الفقر، وتحقيق التنمية المستدامة والحوار بين الثقافات من خلال التربية والعلوم والثقافة والاتصال والمعلومات)، وأولوياتها العامتين، وهما أفريقيا والمساواة بين الجنسين، تربطها بالإنترنت علاقات طبيعية قائمة على التآزر". ويُعتبر المفهوم بمثابة أداة تساعد اليونسكو في أداء مهمتها.

وإضافة إلى ذلك، يوفر المفهوم لمحة عامة من شأنها أن تعزز فهم الاستراتيجية المتوسطة الأجل للفترة 2014-2021 (الوثيقة 37 م/ 4) والعمل المرتبط بها في البرنامج المقبل للأعوام الأربعة (الوثيقة 37 م/ 5). وعلى هذا النحو، يمكن أيضاً للمفهوم أن يلخص كيف يمكن أن تسهم التزامات اليونسكو، المرتبطة بالإنترنت والمنفذة عبرها، من خلال معايير "العالمية"، في بناء مجتمعات المعرفة وإعداد خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015. ومن ثم فإن اليونسكو تستطيع أن تستخدم الإنترنت على نحو فعال وتسهم في تشكيلها من أجل إقامة علاقات تآزر تقنينية على أفضل وجه.

وعلى المستوى العملي، سيكون من شأن مفهوم "عالمية الإنترنت" توفير التوجيهات العملية إن تم تعزيز إعداده استناداً إلى كيفية اتصال برنامج ما ببعض العناصر التقنينية الأربعة لمفهوم "عالمية الإنترنت". وفيما يلي عدد من المؤشرات:

1 - **التربية**: كما أُقترح في التوصيات الختامية لاجتماع استعراض مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات +10، ينبغي أن يُعاد تحديد النظم التربوية في المستقبل لدعم نهوج جديدة في مجال التربية[25]. وفي هذا الصدد، يمكن لمفهوم "عالمية الإنترنت" في أبعاده التكوينية الأربعة أن يشمل التعليم القائم على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والموارد التعليمية المفتوحة، والتعلم الإلكتروني، والتعلم بالأجهزة المحمولة، وخدمات المعلوماتية، والتجديدات، ومجالات التعلم والبحوث التعاونية، والانتفاع بتعليم جيد. أما برنامج اليونسكو في مجال التعليم فله دور رئيسي في معايير "العالمية" بالنسبة إلى الإنترنت فيما يخص الحقوق الإلكترونية والانفتاح والانتفاع والمشاركة.

وخلال السنوات الماضية، زاد انتشار الإنترنت في كل جانب من جوانب التعليم، مما غيّر أدوار الدارسين والمعلمين على السواء، وحوّل المشهد التعليمي التقليدي وأتاح فرصاً عديدة لمواصلة التعلم في المدارس وخارجها أيضاً. ولقد بينت الإنترنت بالفعل أنها قادرة على الإسهام إلى حد كبير في تحقيق أهداف التعليم للجميع، والأهداف التعليمية المتعلقة بالأهداف الإنمائية للألفية، كما أثبتت مؤخراً أنها قادرة على الإسهام في تحقيق الأولويات الواردة في المبادرة العالمية "التعليم أولاً" التي أطلقها الأمين العام للأمم المتحدة. وقدمت اليونسكو بالفعل، وعلى نحو غير مباشر، الحجج المؤيدة لمفهوم "عالمية الإنترنت" وما يجلبه من فوائد لمجال التعليم من خلال عملها في مجال استخدام التكنولوجيا في التعليم، ولا سيما في مجال التعلم بالأجهزة المحمولة.

[24] http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/ED/ICT/pdf/useinternetdomains.pdf P6

[25] http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CI/CI/pdf/wsis/WSIS_10_Event/wsis10_recommendations_en.pdf

إن "عالمية الإنترنت" وركائزها الرئيسية الأربع ـ كونها حرة وقائمة على الحقوق؛ ومتاحة للجميع؛ ومنفتحة؛ وترعاها جهات معنية متعددة ـ إنما تمثل أهمية أساسية لليونسكو لتحقيق أهدافها الاستراتيجية الطويلة الأجل ولإعطاء زخم أقوى من أجل دفع عجلة التقدم "دفعة كبيرة" أخيرة قبل عام 2015، فضلاً عن وضع التعليم في صدارة خطة التنمية الدولية لفترة ما بعد عام 2015. أما التحديات المتمثلة في ضمان توفير فرص التعلّم الجيد مدى الحياة للجميع، واكتساب المعارف والمهارات والقيم الملائمة لتحقيق تغير سريع في سوق العمل؛ وتوفير موارد تعليمية متعددة اللغات عالية الجودة؛ والتغلب على التفاوت بين الجنسين والنقص الحاد في عدد المعلمين المؤهلين ـ كل هذه الأمور من المستحيل معالجتها بدون صياغة سياسات تمكينية تقوم على الإنترنت في الدول الأعضاء.

2 – **الثقافة:** تحت عباءة مفهوم "عالمية الإنترنت"، يمكن لليونسكو أيضاً أن تدرج عملها في تعزيز دور الإنترنت في مجال الحقوق الثقافية، والحوار بين الثقافات وثقافة السلام. وينطبق الأمر ذاته على العمل في مجال الانتفاع بالتراث الرقمي المادي وغير المادي وصونه، ومختلف أشكال التعبير الثقافي ودور المكتبات الرقمية. وفي ميدان النشر، كمكون للصناعات الثقافية والإبداعية، تستطيع اليونسكو أن تسهم في تحديد نموذج للأعمال التجارية يتسم بالقوة والاستدامة بين أصحاب الملكية الفكرية والمصلحة العامة. ويتمثل إسهام اليونسكو الرئيسي في "عالمية الإنترنت" في عملها من أجل الثقافة والشعوب الأصلية ـ كما تم الاعتراف به في التوصية الختامية لاستعراض مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات +10 – إذ يمكن لتكنولوجيات المعلومات والاتصال زيادة الفرص المتاحة للشعوب الأصلية كي تستخدم الإنترنت في مجال الربط الشبكي، والتبادل باعتبارها مجتمعاً، وخلق محتويات إلكترونية تعكس لغاتها وثقافاتها وأساليب حياتها[26].

3 – **العلوم الطبيعية:** أوصى استعراض مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات +10 بأنه من الضروري والملح إعطاء الأولوية لتكنولوجيات المعلومات والاتصالات وتشغيل العلوم الإلكترونية من أجل تعزيز الصلات بين العلوم والسياسات والمجتمع[27]. وتعني الوثيقة بعبارة "العلوم الإلكترونية" تشاطر البيانات والمعلومات عبر الإنترنت لمنفعة المجتمع ككل، ودعم عملية رسم السياسات. وتلفت "عالمية الإنترنت" الانتباه إلى تأثير الإنترنت على تشاطر المعلومات العلمية والإنسانية المتعلقة بالكوارث الطبيعية والزراعة والمياه والأمن والصحة والفقر والتعليم والبحوث والابتكار والملكية الفكرية. ويوفر المفهوم أيضاً إطاراً نافعاً لعملية تشغيل الأطر القائمة على شبكة الويب التي تنفذها اليونسكو لتعزيز المشاركة المنصفة في العلوم والتكنولوجيا والابتكار (مثال ذلك تدريب الجهات المعنية في البلدان النامية على استحداث مجموعة واسعة من الخدمات والمنتجات تشمل مجال الإنذار بأمواج التسونامي وتخفيف آثارها؛ وتيسير العلوم الإلكترونية لدعم رسم السياسات؛ وتوفير الانتفاع المفتوح والمجاني بالمعارف العلمية؛ وتيسير استخدام القدرات الوطنية على وجه أمثل لتعزيز الإنترنت من أجل مواصلة السعي لتحقيق أهدافها الإنمائية.

---

[26] P21 http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CI/CI/pdf/wsis/WSIS_10_Event/wsis10_recommendations_en.pdf

[27] http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CI/CI/pdf/wsis/WSIS_10_Event/wsis10_recommendations_en.pdf

4 – **العلوم الإنسانية والاجتماعية**: في موازاة النقاط الواردة أعلاه فيما يتعلق ببرنامج العلوم الطبيعية، يمكن لبرامج اليونسكو في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية أن تعزز دور الإنترنت في إنتاج ونشر المعلومات المتصلة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية. وكمتابعة للتوصية الختامية لاستعراض مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات +10 الخاصة بتشجيع التفكير في التحديات الأخلاقية والتكنولوجيات الناشئة ومجتمع المعلومات[28]، فإن مفهوم "عالمية الإنترنت" يمكن أن يسهم في تحديد عمل اليونسكو في المجالات التالية:

- تعزيز العلاقات بين العاملين في مجال الأخلاقيات وعلماء الاجتماع وراسمي السياسات والمجتمع المدني ومساعدة الدول الأعضاء على صياغة سياسات تتصل بالعلوم والتكنولوجيا من خلال الإنترنت؛
- معالجة الأبعاد الأخلاقية لمجتمعات المعلومات والمعارف؛
- تيسير متابعة الصكوك التقنينية الدولية.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الاعتراف بأن "تأثير الإنترنت" كما تحدد أعلاه يُعتبر عاملاً أساسياً في التحولات الاجتماعية المعاصرة . إذ يؤثر في عمليات الإنتاج والاستهلاك، والاندماج الاجتماعي، والمشاركة السياسية والسلام، والهويات الفردية والجماعية، وغير ذلك من العمليات الاجتماعية الرئيسية . يبين أن في مقدور مفهوم "عالمية الإنترنت" توفير إطار تحليلي وتقنيني للتفكير في مجتمعات المعرفة الناشئة حالياً من الديناميات التقنية. وعلى وجه الخصوص، يمكن للمفهوم أن يلفت الانتباه إلى كيفية إتاحة الاندماج الاجتماعي من خلال زيادة المشاركة، والحد من العزلة، مع توفير فرص جديدة وتعزيز الثقة بالنفس. وعلى وجه الخصوص، ومن خلال الرجوع إلى معايير الانتفاع والمشاركة، تبرز "عالمية الإنترنت" البعد الرقمي للاندماج الاجتماعي، وبالعكس، تثري خطة الاندماج الرقمي باعتبارات تخص الأبعاد الاجتماعية. ويبين مفهوم "عالمية الإنترنت" كيف يستخدم المعوقون والشعوب الأصلية والأشخاص الضعفاء والمحرومون الإنترنت ولأي غرض. "فعالمية الإنترنت" إنما تمثل مفهوماً يحث في جوهره على الاندماج ومكافحة التمييز.

5 – **الاتصال والمعلومات**: دعا استعراض مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات +10اليونسكو إلى تنظيم مناقشة حول تصور وسائل الإعلام في طور إعادة تنظيمها جذرياً من خلال التلاقي الرقمي، لترويج أطر جديدة في مجال السياسات الوطنية ولتشجيع وضع استراتيجيات متعددة الجهات[29]. وتوسع "عالمية الإنترنت" نطاق عملية تصور وسائل الإعلام ويمكن أن ترشد العمل المرتبط بها فيما يتعلق بمدى ملاءمة معايير الحقوق والانفتاح والانتفاع والمشاركة للإنترنت:

- تطبيق مبادئ حقوق الإنسان في الفضاء الإلكتروني، وكذلك المعايير الدولية المرتبطة بحرية التعبير وتفاعلاتها مع حرمة الشؤون الشخصية.
- تعزيز انتشار الإنترنت في وسائل الإعلام التقليدية ووسائل إعلام الجماهير لتعزيز أدوارها في مجتمع المعرفة.

---

[28] P7 http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CI/CI/pdf/wsis/WSIS_10_Event/wsis10_recommendations_en.pdf

[29] http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CI/CI/pdf/wsis/WSIS_10_Event/wsis10_recommendations_en.pdf.

- تشجيع تطوير وسائل الإعلام الجديدة والاجتماعية الناشئة وأنواع جديدة من الصحافة تستند إلى أطر رقمية.
- ضمان تعزيز خطة عمل الأمم المتحدة بشأن سلامة الصحفيين ومسألة الإفلات من العقاب، بما في ذلك السلامة الرقمية والإلكترونية.
- النهوض بتعميم الانتفاع بالمعلومات والمعارف، والمضي قدماً في تنفيذ توصية عام 2003 الخاصة بتعزيز التعدد اللغوي واستخدامه وتعميم الانتفاع بالمجال السيبرني (2003)30.
- تعزيز ابتكار المضامين المحلية على الإنترنت، وكذلك عمليات الحفظ الرقمية.
- التأكيد على أهمية تمكين المستخدمين (ولا سيما الشباب) وبالتالي على أهمية عمل القطاع في مجال الدراية الإعلامية والمعلوماتية.

6 - إن للأولويتين العامتين المتمثلتين في **أفريقيا والمساواة بين الجنسين** أهمية في إطار مفهوم "عالمية الإنترنت". فالعالمية تقتضي أساساً الاعتراف بهاتين الأولويتين. ويترتب على ذلك أن المفهوم يشجع تعميم الإنترنت في هاتين الأولويتين، وكذلك في المجالات المتعلقة بعمل اليونسكو الذي له صلة بالإنترنت. وقد حظيت هذه النقطة باعتراف قوي في اجتماع استعراض مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات +10.

وأخيراً، يمكن لليونسكو أن تضطلع بدور مهم في تهيئة الظروف للحوار وجمع كافة الجهات المعنية، ولا سيما عبر القطاعات، وذلك للتوصل إلى توافق في الآراء على المستوى العالمي والإقليمي والوطني . باستخدام مفهوم "عالمية الإنترنت" لإيجاد أرضية مشتركة. وكما جاء في توصيات اجتماع استعراض مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات +10، فإن :"على الجهات المعنية بمؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات والحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمنظمات الدولية اتخاذ تدابير عاجلة لضمان أن تتوافر لكل فرد المهارات والقدرات على المشاركة في مجتمعات المعرفة، تيسرها تكنولوجيات المعلومات والاتصال القابلة للنفاذ والمقبولة الكلفة"[31]. وتمثل "عالمية الإنترنت" طريقة لتصور هذه "المشاركة" وأهميتها الحاسمة فيما يتعلق ببناء مجتمعات المعرفة وإعداد خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015.

وفي سياق العمليات الجارية لمؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات، فإن اليونسكو، بوصفها الوكالة المشاركة مع الاتحاد الدولي للاتصالات وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في تنفيذ نواتج هذا المؤتمر، قد حددت دورها الفريد كحافز لتمكين تكنولوجيات المعلومات والاتصال فيما يتعلق بالمضامين والسياسات وتنمية القدرات، وهي كلها أمور حاسمة الأهمية لرأب فجوات المعرفة القائمة، وبناء مجتمعات المعرفة الجامعة، والإسهام في إعداد خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015. كما أن مفهوم "عالمية الإنترنت" يوفر الإطار الملائم لقيام مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات بتعيين

30 http://www.unesco.org/new/en/communication-and-information/about-us/how-we-work/strategy-and-programme/promotion-and-use-of-multilingualism-and-universal-access-to-cyberspace/

31 http://www.unesco.org/new/fileadmin/MULTIMEDIA/HQ/CI/CI/pdf/wsis/WSIS_10_Event/wsis10_recommendations_en.pdf

اليونسكو الجهة الميسّرة لتنفيذ محاور العمل التالية: "الانتفاع" (C3)، و"التعلم الإلكتروني" و"العلوم الإلكترونية" (C7)، و"الثقافة والتعدد اللغوي" (C8)، و"وسائل الإعلام" (C9)، و"الأبعاد الأخلاقية لمجتمع المعلومات" (C10).

ومن الناحية العملية في إطار اليونسكو، يمكن للمفهوم أن يشمل ويشجع الخبرات المكتسبة من التعاون فيما بين القطاعات والبرمجة المشتركة فيما بين التربية والثقافة والعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والاتصال والمعلومات تحت راية مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات، والارتقاء بوضعها حتى تتحول إلى مبادرات تشارك في النهوض بمفهوم "عالمية الإنترنت". ومن خلال ذلك، يمكن أيضاً للمفهوم أن يوجه اليونسكو في تحديد دورها الفريد فيما يتعلق بخطة مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات لما بعد عام 2015.

وفي الاستعراض الجاري لمؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات، واستناداً إلى نجاح اجتماع استعراض مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات +10، تتزايد الدعوات الموجهة إلى اليونسكو كي تتصدى للشواغل والتوقعات الخاصة بمجتمع الإنترنت العالمي. وتسعى جهات معنية كثيرة للحصول على مبادئ مشتركة وأطر عامة يمكن استخدامها لبناء توافق للآراء يتسم بالاستدامة فيما يتعلق بالإنترنت في المستقبل. ويمكن لمفهوم "عالمية الإنترنت" أن يدعم اليونسكو في التصدي لهذه التوقعات، والمساعدة في صياغة معايير مشتركة لتطوير حوكمة الإنترنت. وعلى وجه الخصوص، تمثل اليونسكو إطاراً مهماً لتنشيط الحوار بين الجهات المعنية بشأن الجوانب المتعلقة بحوكمة الإنترنت الوثيقة الصلة برسالة اليونسكو، ودعم تطوير "عالمية الإنترنت" بشكل أكبر من أجل تعزيز الأهداف الشاملة لليونسكو المتعلقة ببناء السلام وتحقيق التنمية والقضاء على الفقر.

4- الخاتمة

إن مفهوم "عالمية الإنترنت" الراسخ يبرز بعض القضايا الأساسية والثابتة، مثل حقوق الإنسان، وغيرها من القضايا التي تتسم بكونها أكثر مرونة وتطوراً (مثل الانفتاح وإمكانية الانتفاع). وبصفته هذه، فإن محتوى المفهوم ينبغي أن يتسم بالمرونة ويستجيب للتطورات. ومع ذلك، فإن مفهوم "عالمية الإنترنت"، في فترة الأعوام الأربعة المقبلة، يمكن أن يساعد على جمع القطاعات المختلفة التابعة لليونسكو لمناقشة السبل العملية التي يتم بمقتضاها ضم الجوانب المرتبطة بالإنترنت في المنظمة في كل أكبر.

وبالإضافة إلى ذلك، وفيما عدا تعزيز الروابط الداخلية في إطار اليونسكو، يتوافق المفهوم مع ما تقدمه المنظمة من خدمات إلى المجتمع الدولي فيما يخص معالجة قضايا مثل خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015 في الجوانب التالية:

- بوصفها مختبراً للأفكار، بما في ذلك الاستشراف . إن إعداد المفهوم يتصل اتصالاً مباشراً بإمكانات اليونسكو التي تقوم على الابتكار والتفكير؛

- بوصفها مركزاً لتبادل المعلومات، فإن لليونسكو دور فكري مهم يمكن أن تضطلع به في جمع ونشر الرؤى المرتبطة بالمفهوم وبأبعاده الأربعة؛
- بوصفها حافزاً للنقاش على الصعيد العالمي، تبين "عالمية الإنترنت" إلى أي حد يمكن لليونسكو أن تكون حافزاً للتعاون الدولي، انطلاقاً من نهج شامل وجامع؛
- بوصفها مركزاً تقنينياً – إذا حظي المفهوم برواج واسع النطاق، فإن من الممكن استخدامه في عملية وضع المعايير (غير التقنية) رغم كونها قابلة للقياس، المتعلقة برصد "عالمية الإنترنت" من أجل النهوض بمجتمعات المعرفة وتحقيق التنمية؛
- من شأن "عالمية الإنترنت"، بوصفها مفهوماً للتمكين على الصعيد الفكري يتسم أيضاً بقيمة استراتيجية، أن تساعد اليونسكو على القيام بدورها في مجال بناء القدرات في الدول الأعضاء؛

ومن أجل مواصلة تطوير الإنترنت على نحو مستدام لتعزيز المصلحة العامة على الصعيد العالمي، يشكل مفهوم "عالمية الإنترنت" نموذجاً جامعاً، يمكن لبلدان الشمال والجنوب، وللفئات الاجتماعية المتنعمة والمحرومة أن تتمتع في إطاره بكامل الحقوق وبالفرص الفعالة للانتفاع بالإنترنت (سواء كانت من مزودي الأشكال والمضامين أو من المستهلكين/ المستخدمين). كما يوفر مفهوم "عالمية الإنترنت" إطاراً تقنينياً مفيداً لتوجيه عمليات إنشاء أطر قانونية ونماذج للأعمال التجارية القابلة للبقاء تشرك القطاعين العام والخاص، والمجتمع المدني وصانعي القرار. ومن خلال تعزيز "عالمية الإنترنت"، يمكن لليونسكو أن تضطلع بدورها كإطار عالمي لجميع الأطراف الفاعلة المعنية.

ومن حيث التطلع إلى المستقبل، يمكن لمفهوم "عالمية الإنترنت" أن يحذو حذو العمل الفكري القوي الذي سبق لليونسكو القيام به، والذي أفضى مثلاً إلى مفهومي "التراث الثقافي غير المادي" و"مجتمعات المعرفة". ويمثل مفهوم "عالمية الإنترنت" تصوراً محدّثاً للعصر ويضع مشهداً جديداً لمهام الإسهام في خطة التنمية المستدامة لفترة ما بعد عام 2015 المسندة إلى اليونسكو، ويساعد الدول الأعضاء فيها والمجتمع الدولي من خلال حفز إجراء حوار على الصعيد العالمي والمضي قدماً بالتعاون استناداً إلى نهج ترعاه الجهات المعنية المتعددة. وعلى هذا النحو، فإن مفهوم "عالمية الإنترنت" يمكن أن يسهم إسهاماً قيماً في النقاش العالمي حول هذا الابتكار الإنساني المتسم بالتعقيد والدينامية، وأن يعزز إسهام الإنترنت المتواصل في رسم معالم المستقبل المشترك للإنسانية.